تحديث الخطاب الأدبي: قراءة في الأنماط الثقافية العربية المعاصرة

م.م. أسمهان عبد القدوس عبد الرحمن
جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة
Asmahan.a.393@cofarts.uobaghdad.edu.iq

مستخلص البحث:
يسعى تحديث الخطاب الأدبي العربي إلى تفكيك الثنائيات التقليدية بين التراث والحداثة عبر تفاعل النصوص مع تحولات الواقع الثقافي، حيث تعيد الرواية والشعر صياغة الهوية بمفاهيم متحررة من سرديات الماضي الأحادية. وتتجلى محاولات التحديث في تبني أنماط سردية هجينة تستلهم الأسطورة وتوظف التكنولوجيا الرقمية. ولا يقتصر التجديد على الشكل الأدبي بل يشمل تفعيل الحوار مع "الهامش" الثقافي المتمثل في أصوات الشباب والمرأة، عبر نصوص ترفض الانغلاقَ الأيديولوجي وتعيد تعريف السلطة الرمزية. ويُشكِّل هذا التحول محاولةً لاستعادة الأدب العربي لدوره كفضاءٍ حيويٍّ يُنتج وعيًا نقديًا بالتحديات المعاصرة، دون انفصال عن التشابكات العالمية للثقافة والإبداع.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الحداثة، الأنماط الثقافية، الأدب العربي.

المقدمة:
شهد الأدب العربي تحولاتٍ جذريةً عديدة فرضها تفاعلاتُ العصر الراهن، حيثُ لم يَعُد الخطابُ الأدبيُّ مجردَ تعبيرٍ جماليٍّ عن الذات أو المجتمع، بل تحوَّلَ إلى فضاءٍ حيويٍّ يُجسِّدُ صراعَ الهُويَّةِ بين الموروث الثقافي وانزياحاتِ الحداثةِ والعولمة. إن التحولات الجذرية التي يشهدها الخطاب الأدبي العربي خاصة في العقود الأخيرة، جاء مدفوعاً بتفاعلات ثقافية وسياسية واجتماعية، إضافة إلى التأثيرات العالمية الناتجة عن العولمة. يهدف هذا البحث إلى تحليل سبل تحديث هذا الخطاب عبر قراءة نقدية للأنماط الثقافية السائدة في الأدب العربي المعاصر، مع التركيز على دور النقد الثقافي في كشف الأنساق المضمرة وإعادة تشكيل الهوية الأدبية.
وتأتي أهمية الموضوع في انها محاولة لتسليط الضوء على ارتباط تحديث الخطاب الأدبي بالتحولات الاجتماعية والسياسية والرقمية في العالم العربي.
إشكالية البحث: كيف تفاعل الخطاب الأدبي العربي مع التحديات الثقافية المعاصرة؟ وما مدى نجاحه في تجاوز الثنائيات التقليدية (التراث/الحداثة، المحلي/العالمي)؟
أما الهدف من وراء هذا البحث الذي يصب في تحليل آليات التحديث في الخطاب الأدبي عبر تفاعله مع الأنماط الثقافية الجديدة.
وقد استخدم الباحث منهج الجمع بين التحليل النصي للأعمال الأدبية والمنظور السوسيوثقافي.

1. مفهوم تحديث الخطاب الأدبي العربي

عدُّ تحديث الخطاب الأدبي العربي واحداً من أبرز القضايا النقدية التي شغلت النقاد والمفكرين العرب في العقود الأخيرة، لا سيما في ظل التحولات الجذرية التي يشهدها العالم على المستويات الثقافية والتقنية والاجتماعية. ينطلق هذا المفهوم من ضرورة إعادة النظر في الأشكال والأدوات والموضوعات الأدبية التقليدية، بما يتلاءم مع روح العصر ومتطلباته، دون أن يعني ذلك قطيعةً مع الموروث الأدبي العربي، بل إعادة إنتاجه بوعيٍ نقديٍّ يضمن له الاستمراريةَ والتأثيرَ في سياقٍ عالميٍّ متشابك. ولطالما ارتبط الأدب العربي بالبيئة الثقافية والاجتماعية التي أنتجته، بدءاً من الشعر الجاهلي مروراً بالعصور الإسلامية والأموية والعباسية، وصولاً إلى عصر النهضة في القرن التاسع عشر. غير أن القرن العشرين شهد تحدياً وجودياً للأدب العربي، تمثل في مواجهة النماذج الغربية الوافدة عبر الاستعمار والانفتاح الثقافي، مما فرض أسئلةً ملحّة حول قدرة الخطاب الأدبي العربي على تجديد

أدواته التعبيرية ليعكس هموم الإنسان المعاصر ويتفاعل مع قضاياه. هنا برزت دعواتٌ متعددةٌ لتحديث هذا الخطاب، تتبنى مقارباتٍ تتراوح بين التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، أو الدعوة إلى ثورةٍ جذريةٍ على الأشكال التقليدية. ولا ينحصر التحديث في الشكل الفني فحسب، بل يشمل أيضاً المضمونَ والرؤيةَ. فالخطاب السردي عمل ينطوي على قصد محدد، ولذلك فنشوؤه في الثقافة العربية محكوم بظهور طريقة جديدة للتفكير العقلي في العالم، وفي إدراك علاقة الآخر بالذات وهويتها، وهذا ما يؤكد تعالقها مع مختلف التجارب الثقافية والاجتماعية التي تخلق الإدراك بالهوية الوطنية والذي يتسم بالجدة والابتكار[1]. ففي الرواية العربية مثلاً، تحولت الموضوعات من التركيز على التاريخي والبطولي إلى استكشاف الذات الإنسانية وقضايا الهوية والحرية، كما في أعمال نجيب محفوظ التي عبّرت عن التحولات الطبقية والسياسية في المجتمع المصري. كما أسهمت التقنيات السردية الحديثة، كتيار الوعي والانزياح الزمني، في كسر النمطية السردية، مما جعل الرواية العربية منفتحةً على تجارب عالمية، كما يظهر في كتابات صنع الله إبراهيم أو رضوى عاشور. ومن جهة أخرى، شهد الشعر تحرراً من الوزن والقافية، نحو قصيدة النثر التي تتناغم مع إيقاعات الحياة المعاصرة، كما في تجارب أنسي الحاج ومحمد الماغوط. ونجد إن " واقع المجتمع العربي نفسه بما فيه من تحولات وتغيرات، ثم مرجعية الثقافة الغربية والتأثر بفكره وحداثته وأخيراً المرجعية الثالثة وهي التراث"،[2] كما في تجارب أدباء مثل أدونيس والذي يُعد رائد الحداثة الأدبية بامتياز ، حداثي في اللغة الشعرية، حداثي في الإبدال المعرفي، وحداثي كذلك من دواعي السياق.[3] ومحمود درويش الذين مزجوا بين الرمزية والصورة الحديثة في الشعر.لكن عملية التحديث تواجه إشكالاتٍ متعددة، أبرزها الانقسام بين دعاة المحافظة على التراث وأصحاب التوجه الحداثي، إذ يرى بعض النقاد أن التحديث قد يؤدي إلى تهميش الهوية الثقافية، بينما يؤكد آخرون أن التجديد شرطٌ أساسيٌّ لحيوية الأدب. ويبين صبري حافظ أن الخطاب السردي العربي كان نتاج التحول التاريخي، وظهور جمهور قارئ يتلقى هذا الخطاب، بحكم أنه يستجيب لمتطلباته، حيث إن تغير الخطاب الأدبي عادة ما يكون محكوما بالتغيرات الحاصلة في التلقي والذوق السائد والتحولات الاجتماعية والثقافية. وفي إجابته عن أصل الرواية العربية يقول الناقد: "يقوم الخطاب السردي العربي، في آن واحد، على الشفرات السردية المتأصلة في التقليد الأدبي العربي، وعلى الأنماط الجديدة للتجربة المتطورة عبر مسار التحديث والتفاعل مع أوربا الذي أدى إلى تغيرات جوهرية في الحساسية الأدبية"، إذ أن ذلك كان نتاج تفاعل طويل بين ثقافتين تمتثلان لرؤيتين مختلفتين للعالم. [4] بالإضافة إلى ذلك، فإن ضعف البنية التحتية الثقافية في بعض البلدان العربية، وتراجع الاهتمام بالقراءة، يُعيقان انتشار النماذج الأدبية المحدثة. ومع ذلك، تبقى الإبداعات الفردية لعددٍ من الأدباء دليلًا على إمكانية الجمع بين العمق التراثي والرؤية المعاصرة، كما في أعمال واسيني الأعرج التي تدمج التاريخ بالأسطورة، أو تجربة الشاعر العراقي سعدي يوسف الذي يجسد الانزياحَ بين المحلي والعالمي.

---

[1] هاشمي، غزلان، صبري حافظ ونشأة الرواية العربية، مجلة الكلمة، نيو صوفيا، قبرص، العدد71، 2013، متاح على الرابط: http://www.alkalimah.net/

[2] القعود، عبد الرحمن محمد، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، مطالع السياسة، الكويت، (د،ط)، 2020، ص120.

[3] قدري، رانيا، الحداثة والخطاب الأدبي في النقد العربي المعاصر...، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، المجلد2، العدد1، 2021، ص354.

[4] هاشمي، غزلان، صبري حافظ ونشأة الرواية العربية، مجلة الكلمة، نيو صوفيا، قبرص، العدد71، 2013، متاح على الرابط: http://www.alkalimah.net/

نتيجة لذلك نجد إن مسألة تحديث الخطاب الأدبي لا يعني مجرد تبني أشكال جديدة، بل يشمل إعادة قراءة التراث والواقع عبر أدوات تحليلية تعكس تعقيدات الثقافة العربية. وللحداثة علاقة واضحة بتراث كامل للثقافة العربية، وإن الكتابة الحداثية في الأدب العربي الحديث على صلة وثيقة بهذا التراث.[1] ووفقًا لعبدالله الغذامي الذي يتبنى فكرة الحداثة بقوله:" الحضارة فتح من فتوحات الناهضين الذي يرودون المجهول ويتمردون على العادي، ويكسرون حواجز التقليد لا عن مغامرة اعتباطية، ولكن عن وعي وإدراك لدور الإنسان كمكتشف لهذا الكون وسابر لأغواره...، ومن علامات تحضر الأمة ان يكون لديها أدب تتجدد روحه".[2] لذا فإن النقد الثقافي يُعد أداةً أساسيةً لكشف "الأنساق الثقافية" المختبئة تحت عباءة الجماليات الأدبية، مثل قيم الفحولة أو التسلط التي تتسرب عبر الشعر والنثر. أما محمد عابد الجابري فيرى أن الخطاب العربي المعاصر يعاني من تناقضات داخلية بين المشاريع النهضوية والتبعية للأنموذج الغربي، مما يستدعي مراجعة نقدية للأسس الفكري. فما يزال الخطاب العربي الحديث والمعاصر في جملته يعبر عما يجده الكاتب العربي في نفسه عن من انفعالات إزاء الأحداث وليس منطق الأحداث.[3] بالتالي ما لم يغير العقل العربي من طرائق تفكيره والياته و مفاهيمه و مناهجه و تصوراته ورؤاه، فلن نستطيع -بأي حال من الأحوال- أن نتحدث عن فعل نهضوي. وبالمحصلة، لا ينفصل تحديث الخطاب الأدبي العربي عن سياقٍ أوسعَ يشمل التفاعلَ مع الآداب العالمية، واستيعابَ منجزات العولمة الثقافية، دون الذوبان فيها. إنه عمليةٌ ديناميكيةٌ تهدف إلى جعل الأدب العربي فضاءً حيويًّا للحوار الإنساني، قادراً على التعبير عن تعقيدات الواقع وتناقضاته، مستمدًّا قوته من تراثه، ومنفتحًا في الوقت ذاته على آفاق الحداثة وما بعدها.

2- أوجه التحديث في الأنماط الثقافية

هنالك اوجه عديدة للتحديث في الأنماط الثقافية في الأدب العربي المعاصر منها التحديث في قضية الأصالة والمعاصرة، كذلك التحديث في القضايا والأنماط النسوية والتحرر الاجتماعي المتعلق بالمرأة إضافة لتداعيات الأزمات السياسية وأثرها في الأدب كونه يشكل مرآة لتلك الأزمات.

أ. التحديث وقضية الأصالة والمعاصرة

يُشكِّل الأدب العربي المعاصر مرآةً تعكس تنوُّعَ الأنماط الثقافية التي تتفاعل مع تحولات العصر، بدءاً من الهُويَّة المحلية وصولًا إلى التأثر بالتيارات العالمية. يتميز هذا الأدب بكونه فضاءً حيوياً يلتقي فيه الموروثُ الثقافي العربي بالحداثةِ الفكرية والفنية، مما يُنتجُ أنساقاً تعبيريةً تجمع بين العمقِ التراثي والرؤيةِ النقدية للواقع المعاصر. لقد شكَّلَ الصراع بين الأصالة والمعاصرة محوراً جوهريّاً في تطور الأدب العربي الحديث، حيث تجلَّى في محاولات المبدعين والنقاد الموازنة بين استلهام التراث وتبني المناهج الحداثية الوافدة. بدأ هذا الصراع مع اتصال العرب بالغرب في القرن التاسع عشر، مما أفرز تساؤلات حول الهوية وقدرة الأدب على مواكبة العصر دون انسلاخ عن جذوره . الأصالة / المعاصرة ليست اختياريّة ، بل هي ازدواجيّة مفروضة علينا ، من خلال غرس بنى النّموذج الغربيّ في بلادنا، بالإغراء حينًا وبالقوّة حينًا آخر.[4] يتجلى هذا الصراع في أعمال أدبية تتعامل مع الهوية كموضوع مركزي، مثل روايات أمين معلوف وأحمد المديني. وفقًا لـ الجابري، فإن الخطاب العربي بين محاكاة الغرب والانكفاء على التراث، مما يخلق عقلاً مستقيلاً يتهرب من النقاش الحضاري.

---

[1] الخراط، ادوار، الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية، دار الآداب، بيروت، 1993، ص22.
[2] الغذامي، عبد الله، الموقف من الحداثة ومسائل اخرى، دون دار نشر، الرياض، ط2، 1991، ص19.
[3] الجابري، محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص38.
[4] شوقي، زينة، قراءة في كتاب محمد عابد الجابري(اشكاليات الفكر العربي المعاصر)، مجلة إشكاليات فكرية، 2017، متاح على الرابط: https://www.ishkalyatfikria.com/

وكثيراً ما تطرح اشكالية الأصالة والمعاصرة، في الفكر العربي الحديث والمعاصر، على أنها مشكل الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة ... الخ، وبين (التراث) بوصف يقدم، أو بإمكانه أن يقدم نموذجاً بديلاً و (أصيلاً) يغطي جميع ميادين الحياة المعاصرة.[1]

من أبرز مظاهر هذا الصراع هو الجدل حول الشكل والمضمون، فقد حاولت جماعات أدبية مثل "جماعة الديوان" (العقاد والمازني وشكري) كسر القوالب الشعرية التقليدية، متأثرة بالرومانسية الأوروبية، بينما دافع التيار المحافظ عن مكانة الشعر الكلاسيكي ممثلاً بأحمد شوقي، الذي اعتُبر رمزاً للأصالة رغم انتقاداته اللاذعة . واختلف النقاد حول شرعية تبني المناهج الغربية كالبنيوية والواقعية، حيث اتُّهم طه حسين بالتبعية للمستشرقين لاعتماده مصادر تُصور التراث العربي بصورة سلبية، بينما دافع آخرون عن ضرورة نقد التراث بموضوعية .

كما سعى كتاب مثل يوسف إدريس وتوفيق الحكيم إلى تأصيل المسرح العربي عبر المزج بين الحكايات الشعبية والرموز التراثية مع القضايا المعاصرة، لكن التحدي بقي في كيفية تحويل الأشكال التراثية (كالمقامة وخيال الظل) إلى فنون درامية تلائم الذوق الحديث .

وظهرت محاولات لاستلهام التاريخ وإعادة قراءته، وظهور أجيال عديدة من الروائيين العرب؛ سعوا لترسيخ الشكل الروائي العربي، على مستوى البنى والأساليب والرؤى والطروحات[2] كما في أعمال نجيب محفوظ التي جمعت بين البنية السردية الغربية والموضوعات المحلية، بينما اتجه آخرون مثل صنع الله إبراهيم إلى تقنيات ما بعد حداثية تعكس تعقيدات الواقع .

واجه هذا الصراع انتقاداتٍ لكونه يُطرح كـ"اختيار" بين الماضي والحاضر، بينما الواقع يفترض التفاعل الحيوي مع التراث كمنصة للإبداع لا كقيد . رغم التحديات، بقيت الإبداعات الفردية شاهدةً على إمكانية الجمع بين العمق التراثي والرؤية النقدية، كما في تجارب أدونيس الشعريَّة التي حوَّلت الصوفية إلى لغة معاصرة ، فالتفاعل مع التراث وإعادة إنتاجه من شأنه أن يعيدُ قراءةَ التراث الأدبي والديني عبرَ آلياتٍ حداثية، كالانزياحِ الرمزي أو التناص مع النصوص القديمة. " التراث العربي كغيره من التراث أثر وتأثر بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديماً وحديثاً. وزاد في إخصابه تطور صلاة التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات والحضارة العربية".[3] فالشعراء والروائيون يستلهمون حكاياتِ "كليلة ودمنة" أو أشعارَ المتنبي، لصياغةِ خطابٍ يُحاور الماضي ويُعيد تفسيرَه في ضوءِ تحديات الحاضر. يُعدُّ أدونيس من أبرز من تبنَّوا هذا النهج، حيث مزجَ بين الصوفيةِ والرمزيةِ في أعماله الشعرية، مُؤسِّسا لحوارٍ بين التراثِ والحداثة. بل إن البعض يرى إن بروز ظاهرة توظيف التراث في النصوص الروائية هو في حد ذاته من ألوان الحداثة.[4]

في ظلِّ التحديات السياسية والاجتماعية، تطوَّر نمطٌ أدبيٌ يركز على قضايا الهُويَّةِ العربيةِ ومقاومةِ التهميش. تجسَّد ذلك في أعمالٍ أدبيةٍ تعبِّر عن الصراع مع الاستعمارِ أو الاحتلال، كما في شعر محمود درويش الذي حوَّل القضيةَ الفلسطينيةَ إلى رمزٍ إنسانيٍّ عالمي. كذلك، تناولت الروايةُ العربيةُ قضايا الهجرةِ والاغتراب، مثل أعمالِ الطيب صالح، الَّتي تعكسُ صراعَ الفرد بين الانتماءِ إلى الذاتِ

---

[1] الجابري، محمد عابد، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص15.

[2] جمعة، مصطفى عطية، ترسخ فن الرواية في الإبداع العربي الحديث: الصراع بين الأصالة والمعاصرة، دار الفكر، متاح على الرابط:2022، https://fikr.com/blogs/new

[3] سلام، سعيد، التناص التراثي-الرواية الجزائرية إنموذجاً، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص15.

[4] مباركي، وليد ومسعود ناهلية، النص التراثي العربي وعلاقته بالحداثة في الرواية العربية المعاصرة" واسيني الأعرج انموذجا"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، الجزائر، مجلد10، العدد5، 2021، ص905.

والاندماجِ في الثقافات الأخرى . [1] أدَّى الانفتاحُ على الآدابِ الغربيةِ إلى ظهورِ أنماطٍ ثقافيةٍ تتبنى تقنياتٍ سرديةً وشعريةً جديدةً، كتيارِ الوعي أو القصيدةِ النثرية. تأثَّر الأدباءُ بالحداثةِ الأوروبية، كما في تجاربِ جبران خليل جبران مع الرابطةِ القلمية، التي مزجت بين الرومانسيةِ والفلسفةِ الوجودية. في الرواية، استخدم صنع الله إبراهيم تقنياتٍ مُعقَّدةً لسردِ التاريخِ الاجتماعي، مُستفيدًا من التأثيراتِ الواقعيةِ والما بعد حداثية . لقد باتَ الأدبُ المعاصرُ يعبِّر عن قضايا إنسانيةٍ تتجاوزُ الحدودَ الجغرافية، كالحريةِ والعدالةِ والبيئة. فالشاعرةُ ليلى العلوي تناولتْ قضايا المرأةِ والاضطهادِ بأسلوبٍ يجمعُ بين الحسِّ المأساوي والتمردِ الفني. كما برزَ توجهٌ نحوَ توثيقِ التحولاتِ التكنولوجيةِ وتأثيرِها على العلاقاتِ الإنسانية، كما في أعمالِ أحمد مطر التي تنتقدُ الاستبدادَ عبرَ لغةٍ ساخرةٍ ومكثَّفة .

يتميزُ الأدبُ المعاصرُ بمحاولاتٍ تجريبيةٍ تخرقُ التقاليدَ الأدبية، سواءً في الشكلِ أو المضمون. فقصيدةُ النثرِ تحرَّرت من الوزنِ والقافية، كما في تجاربِ أنسي الحاج، بينما استخدمَ الروائيون مثلَ رضوى عاشور تقنياتٍ زمنيةً مُعقَّدةً لسردِ الذاكرةِ الفرديةِ والجماعية. هذا الانزياحُ يعكسُ محاولةً لخلقِ لغةٍ أدبيةٍ تتلاءمُ مع تعقيداتِ العصرِ الرقمي وانزياحاتِه . واجهت هذه الأنماطُ تحدياتٍ مرتبطةً بالرقابةِ وضعفِ البنيةِ التحتيةِ الثقافية، إلا أنها استطاعتْ خلقَ حوارٍ بين الأصالةِ والمعاصرة. يُعتبرُ الأدبُ العربيُ اليومَ جزءًا من الحراكِ الثقافي العالمي، حيث تساهمُ الترجمةُ في نقلِ أعمالِ الأدباءِ العربِ إلى لغاتٍ أخرى، مما يعزِّزُ التفاعلَ الحضاري ويُغني المشهدَ الأدبيَّ العالمي .

بهذا، يظلُّ الأدبُ العربيُ المعاصرُ فضاءً ديناميكيًّا تعبرُ فيه الأنماطُ الثقافيةُ عن ثراءِ التجربةِ الإنسانيةِ وتناقضاتِها، مُحافظًا على جذورِه التراثيةِ، وظل النص التراثي الذي يسعى لمسايرة كل الأشكال الأدبية الحديثة الوافدة من الغرب والمستوحاة من صميم التراث العربي الثري،[2] مُنفتحًا على آفاقِ الحداثةِ وما بعدها.يُمثِّل خطاب النهضة والتقدم في الأدب العربي محوراً رئيسياً في حركة التجديد الفكري والفني التي شهدتها المنطقة العربية منذ منتصف القرن التاسع عشر، وخاصةً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الرواية العربية تحمل رسائل فكرية وسياسية تعكس التطلعات نحو التحرر من الاستعمار وبناء هوية مستقلة . ارتبط هذا الخطاب بالتفاعل مع التراث العربي من جهة، وبالانفتاح على المناهج والأشكال الأدبية الغربية من جهة أخرى، مما خلق حوارًا ثقافيًّا معقّدًا بين الأصالة والمعاصرة. ظهر هذا الخطاب مع حركات الاستقلال، وارتبط بمحاولات التوفيق بين التراث والحداثة. في الرواية العربية، مثَّلَ كتاب مثل نجيب محفوظ والطاهر وطار محاولات لربط السرد بقضايا التحرر الاجتماعي والسياسي. لكن الدراسات تشير إلى أن هذا الخطاب غالبًا ما يكرر أسئلة الماضي دون إجابات حاسمة، كما في تحليل فادي إسماعيل لمفاهيم الحداثة العربية التي تحولت إلى "استهلاك أيديولوجي" للقيم الغربية. ولم يكن خطاب النهضة مجرد استعادة للماضي، بل محاولةً لإعادة قراءة التراث عبر آليات حداثية تتناسب مع متطلبات العصر. وأن تحديد المجال المعرفي يسهم كثيراً في صياغة المنهج ، ذلك ان الدراسات الأدبية عامة تدور فلك أحد الأطر المعرفية التالية: تأريخ النقد الأدبي، والنقد الأدبي، ونظرية الأدب. ويُعنى الأولان بالتفاصيل والجزيئات من أحداث وأخبار ورجال ونصوص، ويشكلان بالتالي مجموعة غير محدودة من الصور المنفصلة التي يكون في تضامنها معاً تمهيداً لصياغة نظرية أدبية متكاملة تستطيع أن ترسم مشهداً عريضاً تتكامل فيه

[1] كتابات تجاوز عصرها: تحديات الأدب العربي في العصر الحديث، صحيفة التاسعة الاخبارية، 2023، متاح على الرابط: https://taasiea.com/

[2] مباركي، وليد ومسعود ناهلية، النص التراثي العربي وعلاقته بالحداثة في الرواية العربية المعاصرة"، مصدر سابق، ص908.

الجزئيات والمتناقضات في وحدة من العام والخاص ، من البواعث الخفية والجلية ...،[1] ففي الرواية العربية، مثَّلَ استلهام الحكايات الشعبية والنصوص التاريخية أسلوبًا لتعريب الشكل الروائي الغربي وتحريره من سياقه الثقافي الأوروبي، كما في أعمال نجيب محفوظ التي دمجت بين البنية السردية الغربية والموضوعات المحلية الممتدة من التاريخ الإسلامي والاجتماع المصري . كذلك، استخدم الشعراء مثل أدونيس الرمزيةَ الصوفيةَ لخلق حوارٍ بين الموروث الديني والرؤى الفلسفية المعاصرة، مما أعاد تعريف الشعر العربي كوسيلةٍ للتعبير عن الوجود الإنساني المعقد .

وشكَّلَ التأثر بالثقافة الغربية عاملاً محورياً في تطوير الخطاب الأدبي، حيث أدت الترجمةُ ودراساتُ المستشرقين إلى تبني تقنياتٍ سرديةٍ جديدةٍ مثل تيار الوعي والانزياح الزمني، كما ظهر في روايات صنع الله إبراهيم التي تعكس تفاعلاً نقديًّا مع الواقع السياسي والاجتماعي . من ناحية أخرى، واجه الأدباء تحدِّيَ الموازنة بين الهوية العربية والاندماج في السياق العالمي، حيث حاولت أعمالٌ مثل روايات الطيب صالح الجمعَ بين الخصوصية المحلية والإنسانية الكونية، كما في "موسم الهجرة إلى الشمال" التي تعكس صراع الهوية في ظل الاستعمار . وقد واجه خطاب النهضة انتقاداتٍ من اتجاهين متعارضين: اتجاهٌ محافظٌ يرى في الحداثة تهديداً للهوية، واتجاهٌ تغريبيٌّ يدعو إلى القطيعة مع التراث. وقد تجلَّى هذا الصراع في النقد الأدبي، حيث اختلفت الآراء حول شرعية تبني المناهج الغربية مثل البنيوية والوجودية في تحليل النصوص العربية. كما لعبت الرقابةُ السياسيةُ وضعفُ البنية التحتية الثقافية دورًا في عرقلة انتشار النماذج الأدبية المبتكرة، رغم محاولات بعض الأدباء خلق مساحاتٍ تعبيريةٍ تتجاوز القيود، كما في كتابات أحمد مطر الساخرة التي انتقدت الاستبدادَ بشجاعة .

وقد برزت الرواية العربية كأداةٍ رئيسيةٍ لخطاب النهضة، حيث تحوَّلت من مجرد سردٍ تاريخي إلى استكشافٍ لقضايا الهوية والحرية والعدالة الاجتماعية. ففي أعمال رضوى عاشور، مثل "ثلاثية غرناطة"، تم توظيفُ التاريخ لطرح أسئلةٍ حول الحاضر والمستقبل، بينما تناولت روايات واسيني الأعرج الصراعَ بين الذاكرة الجماعية والتحولات الحديثة في الجزائر . هذا التفاعلُ بين الشكل الفني والمضمون الفكري جعل الروايةَ مرآةً للتغيرات الثقافية والسياسية في العالم العربي.

اليوم، يواجه خطاب النهضة تحديًا جديدًا يتمثل في مواكبة العولمة الثقافية دون الذوبان فيها. فمن جهة، تساهم الترجمةُ في نقل الأدب العربي إلى العالمية، كما في أعمال إليف شافاق التي تجمع بين العناصر الشرقية والغربية . ومن جهة أخرى، تبرز محاولاتٌ لإحياء الأشكال الأدبية التراثية، مثل المقامات، بأساليب معاصرة، كما في تجارب سعيد الكفراوي. هذا التوازنُ بين الخصوصية والانفتاح يُعيد تعريفَ دور الأدب العربي كجسرٍ للحوار الحضاري .

ب. الأنماط النسوية والتحرر الاجتماعي

شكَّلَ الأدبُ العربيُ الحديثُ منبرًا للتعبير عن قضايا المرأة والتحرر الاجتماعي، حيثُ تمكَّنت الكاتباتُ والأدباءُ من توظيفِ الإبداعِ الأدبيّ لنقدِ البنى الذكوريةِ وتفكيكِ التابوهاتِ المجتمعية. بدأ هذا التوجهُ مع رياداتٍ مبكرةٍ كـ"ميّ زيادة" التي حوَّلت الصالوناتِ الثقافيةَ إلى فضاءاتٍ للحوارِ حولَ حقوقِ المرأةِ في التعليمِ والمشاركةِ العامة، وبدأ الاهتمام بالكتابة النسوية مع تأثر الكاتبات بالحركات النسوية الغربية، خاصة في سبعينيات القرن العشرين، لكنَّ الانطلاقةَ الحقيقيةَ جاءت مع منتصفِ القرنِ العشرين ، وانبثقت محتجة ورافضة، من أجل إحداث نوع من التوازن فِي المواقع لكلّ من المرأة والرجل، فاتّخذت هذه الحركات طابعًا عمليًّا ونظريًّا، وسعت إلَى تغيير أوضاع النِّساء من

[1] جندية، بتول أحمد، الدرس الأدبي بين الواقع والتصور، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة بحوث جامعة حلب، حلب، سوريا، 2033، ص8.

جهة، وإلى الاهتمام بما يكتبنه من جهة ثانية.[1]عبرَ رواياتٍ مثل "امرأة عند نقطة الصفر" لنوال السعداوي، التي كسرتْ حاجزَ الصمتِ حولَ العنفِ الجنسيِّ والاضطهادِ الطبقي. حيث شهد الأدب النسائي في العالم العربي تحولات جذرية، و أصبح يعبر عن قضايا المرأة وتطلعاتها نحو التحرر والتعبير عن الذات.[2] وتتجلى هذه الأنماط من خلال تفاعل النصوص مع قضايا الهوية والجسد والسلطة الأبوية، حيث أسهمت الكاتبات العربيات في تشكيل خطاب أدبي يعبر عن التحرر من القيود الاجتماعية عبر مراحل متعددة. ، وقد تبنت نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي مفاهيم الاستقلال والمساواة، حيث نجد أن السعداوي قد استلهمت أفكارها من النظريات النسوية الغربية حول الاستقلال والتحول، ولكنها وظفتها بطريقة تتلاءم مع خصوصيات المجتمع العربي.[3] معبرةعن معاناة المرأة في مجتمعات ذكورية عبر أعمال مثل "المرأة والجنس" و"الحريم السياسي"، والتي كشفت عن التشابك بين القمع الجنسي والاجتماعي . ولقد اتخذت الكتابة النسوية العربية أشكالاً متعددة، منها التركيز على "الكتابة الجسدية" التي تعيد تملك الجسد الأنثوي كفضاء للاحتجاج، كما في روايات أحلام مستغانمي وهدى بركات، حيث تحول الجسد إلى رمز للمقاومة ضد التابوهات. كما ظهر نمط آخر يركز على تفكيك السلطة الأبوية عبر سرديات تعيد قراءة التاريخ والأساطير من منظور نسوي، حيث حاولت الكاتبات كسر هيمنة "اللغة الأبوية" عبر أساليب سردية غير تقليدية تعتمد على التدفق العاطفي، كما في كتابات جوليا كريستيفا حول "اللغة الأمومية"، والتي ألهمت كاتبات عربيات لاستكشاف أشكال تعبيرية أكثر سيولة تعكس التجربة الأنثوية. إلا أن التحدي الأكبر ظل في غياب نقد نسوي عربي قادر على تفكيك النصوص بدلاً من اعتماد النماذج الغربية، مما أدى إلى فجوة بين التنظير والممارسة .

لم تقتصر الأنماطُ النسويةُ على النقدِ المباشرِ للذكورية، بل شملتْ إعادةَ قراءةِ التراثِ الدينيِّ والأسطوريِّ لاستعادةِ دورِ المرأةِ التاريخيّ، كما في أعمالِ أحلام مستغانمي التي تدمجُ بين سيرةِ المرأةِ الجزائريةِ خلالَ الثورةِ ورموزِ الحبِّ الصوفيّ. كما برزَ في الشعرِ صوتٌ نسويٌّ مغايرٌ عبرَ قصائدِ فدوى طوقان ونداءِ القدسِ كمثالٍ على الربطِ بين القضيةِ الوطنيةِ وقضيةِ التحررِ الأنثوي.

من ناحية أخرى، واجه الأدب النسوي العربي انتقادات لعدم تجاوزه الثنائيات التقليدية، حيث اتُهم بتنميط صورة الرجل وتعزيز الصراع بدلاً من بناء حوار، كما في بعض روايات الكاتبات اللواتي استخدمن لغة ذكورية في نقد الذكورية، مما أضعف القدرة على خلق نموذج تحرري متكامل . فالنزوع إلى رفض مصطلح " الأدب النسائي" أو "أدب المرأة" أو " الكتابة النسائية" عند النقاد والكاتبات على حد سواء يعود إلى قصور النقد العربي الذي اقتصر على مقاربة هذه الكتابة الظاهرة على الخارج دون أن يسعى إلى تناولها من الداخل بالبحث في أنساقها الفكرية والجمالية. [4] ومع ذلك، تميزت أعمال مثل "الخبز الحافي" لمحمد شكري بطرحها لقضايا الفقر والهوية بشكل يعبر عن هموم المهمشين، رغم أنها لم تُكتب بقلم نسائي، مما يوسع مفهوم التحرر ليشمل قضايا اجتماعية أوسع .

ولقد اجهتْ هذه النصوصُ تحدياتٍ كبيرةً، بدءًا من اتهاماتِ "الخروجِ عن التقاليد" ونجد أن بعض الأعمال الأدبية قد ركزت على تعرية العنف الأسري والاضطهاد المجتمعي، كما في أعمال لطفية

---

[1] البستاني، بشرى، ملامح النسوية في الرواية العربية روايـــة (المحبوبات) لعالية ممدوح نموذجاً، الحوار المتمدن، العدد4776، 2015، متاح على الرابط:https://www.ahewar.org/

[2] السريحي، عبد الرحمن، النظرية النسوية الأدبية وتأثيرها على الأدب النسائي العربي:تحليل نقدي، صحيفة آفاق حرة، متاح على الرابط: https://afaqhorra.com/

[3] السريحي، عبد الرحمن، النظرية النسوية الأدبية وتأثيرها على الأدب النسائي العربي:تحليل نقدي، مصدر سابق.

[4] رضا، عامر، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، الجزائر، العدد15، 2016، ص5.

الزيات، التي جسدت صراع المرأة ضد القيود الاجتماعية دون الانفصال عن السياق الثقافي العربي .[1] وصولًا إلى منعِ تداولِ بعضِ الأعمالِ، لكنَّها نجحتْ في خلقِ حوارٍ مجتمعيٍّ حولَ قضايا مثلَ التمييزِ القانونيِّ والعنفِ الأسريّ. اليوم، تتطورُ الأنماطُ النسويةُ لتشملَ مواجهةَ أشكالٍ جديدةٍ من القمعِ، كالتحرشِ الإلكترونيِّ وتهميشِ المرأةِ في الفضاءِ العامّ، كما في كتاباتِ سمر يزبك التي تعكسُ تعقيداتِ الحربِ السوريةِ وانعكاساتِها على الجسدِ الأنثوي. برزت كتابات نسوية تعكس تحدي الأنساق الذكورية، كما في أعمال نوال السعداوي وأحلام مستغانمي. الغذامي يشير إلى أن بعض النصوص الشعرية التي تبدو حداثوية، مثل قصائد أدونيس، تعيد إنتاج قيم التسلط عبر التركيز على "الفحولة الشعرية".

ج . الأدب كمرآة للأزمات السياسية

يُعدُّ الأدب العربي أداةً فكريةً وفنيةً لرصد التحولات السياسية وتفكيك تعقيداتها، حيثُ يعكسُ النصوصُ الإبداعيةُ تداعياتِ الحروب والاستعمار والأنظمة الشمولية، مُحوِّلةً الأزماتَ إلى حكاياتٍ إنسانيةٍ تلامسُ الوجدانَ وتُحفِّزُ النقاشَ. فمنذ العصر العباسي، حيثُ برزتْ نصوصُ "المرايا" التي تقدّمُ نصائحَ سياسيةً للحُكّام ، وصولًا إلى الروايةِ العربيةِ الحديثةِ التي حوّلتْ الوقائعَ إلى سردٍ فنّيٍ يعري التناقضاتِ ويُوثّقُ التحديات. فالأدب السياسي فن من القول يتصل بنظام الدولة الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول، يعبر عنه في شكل شعر أو خطبة أو قصة أو رواية. ونجد أن معظم الأدباء؛ شعراء كانوا أو نقاداً أو خطباء أو روائيين أو قصاصاً يستلهمون معظم أعمالهم الابداعية من وحي الأوضاع السياسية، تحسيناً أو تقبيحاً لها، أو تحريضاً على التمرد والثورة والخروج على القانون، أو تجسيداً لمعاناة الشعب من لجوء وحرمان وكبت واضطهاد.[2]

ونجد في القرن العشرين، أن الروايةُ العربيةُ قد مثّلت صوتًا للمهمّشين في مواجهة الاستعمارِ والصراعاتِ الداخلية. فـ"موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح تعكسُ صراعَ الهويةِ بين الشرقِ والغربِ في ظلِّ الاستعمارِ البريطانيِّ للسودان، بينما تناولتْ رواياتُ نجيب محفوظ، مثل "ثرثرة فوق النيل"، انهيارَ القيمِ السياسيةِ في مصرَ ما بعدَ الثورة . كما حوّلتْ روايةُ "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي الحربَ الأهليةَ الجزائريةَ إلى استعارةٍ عن جراحِ الذاكرةِ الجماعية . و تشكّل الغربة والهويّة الثقافيّة المواضيع الأكثر شيوعا في أعمال العديد من الأدباء العرب المهاجرين في أوروبا. فهي تتّسم بأبعاد عديدة، منها الغربة المناطقيّة أو الجغرافيّة، حيث تجتمع فيها مشاعر الحنين إلى الوطن. والغربة الثقافيّة والتي تتمثل في اشتياق العودة إلى أمجاد تاريخيّة، إضافة للغربة الفلسفيّة والتي تنطوي فيها التأملات الميتافيزيقية.[3] ويختلف الخطاب الأدبي حسب طبيعة الهجرة.

لم يقتصرْ الأمرُ على الرجال؛ فقد نجحتْ الكاتباتُ في توظيفِ السردِ لفضحِ القمعِ السياسيِّ المزدوجِ ضدَّ المرأة. فـ"نساء المحمودية" لمنير عتيبة تُظهرُ كيفَ تتحوّلُ المرأةُ إلى رمزٍ للمقاومةِ في مواجهةِ الاستبدادِ الاجتماعيِّ والسياسيِّ، بينما تناولتْ سحر خليفة في رواياتِها الصراعَ الفلسطينيَّ من منظورٍ أنثويٍّ يربطُ بين الاحتلالِ والقمعِ الجندريّ . الأدب العربي المعاصر يعكس أزمات مثل الاحتلال

---

[1] رضا، عامر، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، مصدر سابق، ص4.

[2] زروُوم، عبد الحميد محمد، مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية الأدبية، الجامعة الاسلامية العالمية، ماليزيا، العدد الثاني، 2015، ص192.

[3] خير الدين، رنا، أدب الشتات بين الاستقطاب والهوية والجرأة، مجلة الحصاد، 2021. متاح على الرابط: https://alhasad.co.uk/

والثورات العربية. روايات المنسية لـ ربيع جابر، أو فرانكشتاين في بغداد لـ أحمد سعداوي، تقدم قراءة ثقافية للعنف والانهيار المجتمعي، مستفيدةً من أدوات السرديات الثقافية المضادة للهيمنة.

وبشهد الأدب العربي المعاصر في العصرِ الرقميِّ، ومن خلال انتقال الكتابة الروائية من استخدام الأساليب التقليدية الثابتة إلى اعتماد تقنيات سردية حديثة تواكب التطور الحضاري والإنساني والتغيرات الثقافية والاجتماعية التي شهدتها المجتمعات العربية[1] نجد أن أدواتُ الأدبِ توسّعتْ لتعكسَ أزماتٍ جديدةً، كالرقابةِ الإلكترونيةِ وتزييفِ الوعي. ويُشيرُ الدكتور منذر معاليقي إلى أنَّ الأدبَ الرقميَّ أصبحَ منبراً لمواجهةِ التعتيمِ الإعلاميِّ، حيثُ تُنشرُ الرواياتُ والقصائدُ على منصّاتٍ افتراضيةٍ تتجاوزُ حدودَ الرقابةِ . هكذا، يظلُّ الأدبُ العربيُّ شاهداً حياً على الأزماتِ، مُحولاً الألمَ إلى جمالٍ، والصراعَ إلى حوارٍ، ليُعيدَ تعريفَ السياسةِ ليس كفعلٍ سلطويٍّ، بل كتجربةٍ إنسانيةٍ معقّدةٍ .

3. تحديات تحديث الخطاب الأدبي

يواجه تحديث الخطاب الأدبي العربي تحدياتٍ متشابكةً تعكس صراعَ الهوية بين التمسك بالتراث وتبني المناهج الحداثية. أولى هذه التحديات تتمثل في الإشكالات اللغوية والترجمية، حيثُ تؤثر جودةُ الترجمة على انتشار الأدب العربي عالمياً؛ فالترجماتُ الضعيفة تُفقد النصوصَ مضمونها الثقافي وتحوّلها إلى نصوصٍ مسطحةٍ تفتقر إلى العمق الجمالي، ومما يضعف بالنتيجة تأثيرها في السياق العالمي . فعادة ما تحمل النصوص المترجمة مرجعيات فكرية، وأنظمة رمزية، ومتخيلاً للثقافة التي انتجت هذه النصوص؛ فلا تلقى قبولاً في بيئة ثقافية جديدة، هنا ينشأ صراع بين الخطاب في النص الأصلي والثقافة التي ترجمت هذه الأدبيات.[2] يضاف إلى ذلك تعقيدُ اللغة العربية بثرائها البلاغي، والذي يصعّب نقلَ دلالاتها بدقة إلى لغاتٍ أخرى، خاصةً مع افتقار العديد من المؤسسات العربية إلى الموارد الكافية لدعم مشاريع الترجمة عالية الجودة . إن ضعف البنية التحتية للترجمة، والتي تُعدُّ بوابةً أساسيةً لنقل الأدب العربي إلى العالم، كان سبباً في أن العديد من الأعمال تعاني من ترجماتٍ غير دقيقة مما أفقد النصّ جوهره الثقافي، وكان سبباً في أن يظهر النص ضعيفاً في تأثيره العالمي ويُحدّ من حواره مع الآداب الأخرى، خاصةً مع ندرة الدعم المؤسسي لدور النشر العربية في التسويق الدولي . ولا ينفصل هذا عن التحديات اللغوية الداخلية، مثل الجدل حول إصلاح النحو العربي أو التحوُّل نحو العامية، والتي تُعتبر امتدادًا لصراعٍ تاريخي بين التحديث والمحافظة، ويرى بعض النقاد أن الدعوة لإقحام العامي بالفصيح من شأنها أن تُفسد الفصيح ولن يصلح العامي، مما يتسبب في فساد اللسان العربي،[3] حيث تُهدد هذه الدعواتُ وحدةَ اللغة الفصيحة وتُضعف قدرتها على استيعاب التحولات الأدبية المعاصرة .من ناحيةٍ أخرى، تُشكّل المنهجيات النقدية عائقاً جوهرياً؛ كونها تواجه إشكاليةَ التبعية للمناهج الغربية دون تمثُّلٍ نقديٍ واعٍ، إذ يقتصر بعض النقاد على تطبيق هذه المناهج بشكلٍ ميكانيكي، منفصلٍ عن السياق الثقافي العربي، مما يُنتج خطابًا نقديًا مشوّهًا يفتقر إلى العمق الفلسفي . كما تُعيق السلطتان السياسية والدينية – بحسب بعض النقاد – تطوُّرَ النقد، عبر فرضِ سقفٍ فكريٍّ يحدُّ من حرية المساءلة والتفكيك، خاصةً في ظلّ غياب الفضاء الديمقراطي الذي يُتيح فصلَ

---

[1] الموسوي، محسن جاسم، تحولات الرواية العربية، مجلة الدراسات العربية، مركز ابو ظبي للغة العربية، الامارات،2024، متاح على الرابط: https://brill.com/

[2] باحشوان، سلمى محمد عبد الله، الترجمة والاختلاف الثقافي في الأدبيات العربية، مجلة تجسير، قطر، المجلد الرابع، العدد2، 2022، ص17.

[3] زنجير، محمد رفعت، التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، شبكة الألوكة، ص19، متاح على الرابط: https://www.alukah.net/

الدين عن الدولة.[1] .إذ لا تزال بعض الدراسات النقدية تفتقر إلى وضوح المنهج، كما في كتاب "الخطاب الأدبي وتحديات المنهج" الذي انتُقد لغياب الإطار المنهجي الموحد، مما يؤدي إلى التكرار والاستطراد . كما يُواجه النقادُ صعوبةً في المواءمة بين المناهج الغربية الحديثة كالبنيوية والتفكيكية، والخصوصية الثقافية العربية، مما يُولّد صراعًا بين دعاة الأصالة وأنصار التحديث .

لقد لعب نقد النقد دورًا محوريًا في تجديد الخطاب الأدبي، عبر مراجعة المنجز النقدي وتفكيك إشكالياته. فجهود نقاد مثل جابر عصفور في مراجعة تجربة طه حسين، أو عبد الله الغذامي عبر طرح "النقد الثقافي"، كشفت عن ضرورة تحرير النقد من التبعية للنظريات الغربية الجامدة، والانفتاح على مقارباتٍ تلامس الواقع العربي وتتفاعل مع تحولاته.[2] هذا التفاعل بين المنهج الواضح والخصوصية الثقافية يظلّ الركيزة الأساسية لتحديث الخطاب الأدبي، مع الحفاظ على حيويته وقدرته على مواكبة الإبداع المتجدِّد. ويرى فاضل ثامر أن «نقد النقد» هو خطاب نظري عن طبيعة وغايات النقد الأدبي، وأن مهمته هي الفحص النقدي للنقد، ومصطلحاته التقنية، وبنيته المنطقية، ومبادئه وافتراضاته الأساسية، وما يستتبع ذلك بنطاق أوسع، لخلق نظرية ثقافية.[3] تظهر أيضاً إشكالية المصطلحات النقدية كتحدٍّ آخر؛ فغياب التنسيق العربي في توحيد المصطلحات المترجمة أدى إلى "انفجار مصطلحات" غير مُتفق عليها، كما في معاجم جبور عبد النور ومحمد التونجي، مما يُربك الحقل النقدي ويُضعف التواصل الأكاديمي . هذا الانفجار يُعيق تبني مفاهيم نقدية عالمية دون إفقادها سياقها الثقافي

لا يُمكن إغفال دور التوقعات النمطية للقارئ الغربي، الذي غالبًا ما ينتظر نصوصًا تؤكد صوراً مسبقة عن المجتمعات العربية، كالعنف أو الاضطهاد، مما يحدّ من انتشار الأعمال التي تتناول قضايا إنسانية شاملة أو تجارب جمالية مغايرة .

نتيجة لذلك نجد أن البنيةُ التحتية الثقافية تُعاني من ضعف الدعم المؤسسي والمالي، فدور النشر العربية تفتقر إلى الموارد اللازمة للتسويق العالمي، كما أن الرقابةَ السياسية تُقيّد حرية الإبداع، مما يُعيق ظهورَ نصوصٍ أدبيةٍ جريئةٍ تعكس تعقيدات الواقع المعاصر .

الخاتمة:

في خضمِّ التحولاتِ الجذريةِ التي يعيشها العالمُ العربي، يظلُّ تحديثُ الخطابِ الأدبيِّ مشروعًا مفتوحًا على احتمالاتِ التطويرِ والتفاعلِ، حيثُ لا ينفصلُ تجديدُ الأشكالِ الفنيةِ عن تفكيكِ الأنماطِ الثقافيةِ العميقةِ التي تُشكِّلُ وعيَ المجتمعِ وتجاربه. لقد أثبت الأدبُ العربيُّ المعاصرُ قدرةً لافتةً على استيعابِ تعقيداتِ الواقعِ دون الاستسلامِ لسطوةِ النماذجِ الجاهزةِ، فكانت الروايةُ والشعرُ مساحةً لإعادةِ تعريفِ الهُويَّةِ في ظلِّ التحدياتِ الراهنةِ، من خلالِ حوارٍ خلاقٍ بين التراثِ والحداثةِ، وبين الذاتِ والآخرِ.

لا يُختزَلُ التحديثُ هنا في مجردِ تقليدِ النماذجِ الغربيةِ أو الثورةِ على الموروثِ، بل هو محاولةٌ دؤوبةٌ لفهمِ الذاتِ عبرَ عيونٍ جديدةٍ، تَستلهمُ الماضي لتُعيدَ كتابةَ الحاضرِ بلغةٍ تُلامسُ روحَ العصرِ. هكذا، يصبحُ الأدبُ العربيُّ شاهدًا على عصرِه، ومرآةً تعكسُ تناقضاتِه، ورافعةً لثقافةٍ تُؤمنُ بأنَّ التجديدَ

---

[1] **الحسين، أحمد عزيز، النقد الأدبي في العالم العربي: مساءَلة مِيْتا ـ نقدية، صحيفة القدس، 2025، متاح على الرابط:** https://www.alquds.co.uk/

[2] **علي، شمس، نقد النقد..طريقنا لتجديد الخطاب النقدي، الجزيرة، 2014، متاح على الرابط:** https://www.al-jazirah.com/

[3] **ثامر، فاضل، نقد النقد بصفته خطاباً فلسفياً، صحيفة المثقف، 2025، متاح على الرابط:** https://www.almothaqaf.com/

ليس ترفًا فكريًّا، بل ضرورةً وجوديةً لصناعةِ مستقبلٍ يحفظُ للإنسانِ العربيِّ إنسانيتهُ، ويصونُ لهُ حضورهُ في خريطةِ العالمِ المتغيرةِ.

المصادر :

1. باحشوان، سلمى محمد عبد الله، الترجمة والاختلاف الثقافي في الأدبيات العربية، مجلة تجسير، قطر، المجلد الرابع، العدد2، 2022. متاح على الرابط: https://www.almothaqaf.com/
2. الجابري، محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982.
3. الجابري، محمد عابد، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989.
4. جندية، بتول أحمد، الدرس الأدبي بين الواقع والتصور، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة بحوث جامعة حلب، حلب، سوريا، 2033.
5. الخراط، ادوار، الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية، دار الآداب، بيروت، 1993.
6. رضا، عامر، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، الجزائر، العدد15، 2016.
7. زرؤوم، عبد الحميد محمد، مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية الأدبية، الجامعة الاسلامية العالمية، ماليزيا، العدد الثاني، 2015.
8. سلام، سعيد، التناص التراثي-الرواية الجزائرية إنموذجاً، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010.
9. الغذامي، عبد الله، الموقف من الحداثة ومسائل اخرى، دون دار نشر، الرياض، ط2، 1991.
10. قدري، رانيا، الحداثة والخطاب الأدبي في النقد العربي المعاصر...، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، المجلد2، العدد1، 2021.
11. القعود، عبد الرحمن محمد، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، مطالع السياسة، الكويت، (د،ط)، 2020.
12. مباركي، وليد ومسعود ناهلية، النص التراثي العربي وعلاقته بالحداثة في الرواية العربية المعاصرة" واسيني الأعرج انموذجا"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، الجزائر، مجلد10، العدد5، 2021.

المجلات والمواقع الألكترونية :

1. البستاني، بشرى، ملامح النسوية فِي الرواية العربية روايـــة (المحبوبات) لعالية ممدوح نموذجاً، الحوار المتمدن، العدد4776، 2015، https://www.ahewar.org/
2. ثامر، فاضل، نقد النقد بصفته خطاباً فلسفياً، صحيفة المثقف، 2025، https://www.almothaqaf.com/
3. جمعة، مصطفى عطية، ترسخ فن الرواية في الإبداع العربي الحديث: الصراع بين الأصالة والمعاصرة، دار الفكر، 2022. https://fikr.com/blogs/new
4. الحسين، أحمد عزيز، النقد الأدبي في العالم العربي: مساءَلة مِيْتا ـ نقدية، صحيفة القدس، 2025، https://www.alquds.co.uk/
5. خير الدين، رنا، أدب الشتات بين الاستقطاب والهوية والجرأة، مجلة الحصاد، 2021، متاح على الرابط: https://alhasad.co.uk/
6. زنجير، محمد رفعت، التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، شبكة الألوكة، ص19، متاح على الرابط: https://www.alukah.net/

7. السريحي، عبد الرحمن، النظرية النسوية الأدبية وتأثيرها على الأدب النسائي العربي:تحليل نقدي، صحيفة آفاق حرة، متاح على الرابط: https://afaqhorra.com/
8. شوقي، زينة، قراءة في كتاب محمد عابد الجابري(اشكاليات الفكر العربي المعاصر)، مجلة إشكاليات فكرية، 2017، متاح على الرابط:https://www.ishkalyatfikria.com/
9. علي، شمس، نقد النقد..طريقنا لتجديد الخطاب النقدي، الجزيرة، 2014، متاح على الرابط: https://www.al-jazirah.com/
10. هاشمي، غزلان، صبري حافظ ونشأة الرواية العربية، مجلة الكلمة، نيو صوفيا، قبرص، العدد71، 2013، متاح على الرابط:http://www.alkalimah.net/
11. كتابات تجاوز عصرها: تحديات الأدب العربي في العصر الحديث، صحيفة التاسعة الاخبارية، 2023، متاح على الرابط:https://taasiea.com/
12. الموسوي، محسن جاسم، تحولات الرواية العربية، مجلة الدراسات العربية، مركز ابو ظبي للغة العربية، الامارات،2024، متاح على الرابط: https://brill.com/

Abstract:
Modernizing the Literary Discourse: A Study in Contemporary Arab Cultural Patterns.The modernization of Arab literary discourse seeks to deconstruct traditional binaries between heritage and modernity through the interaction of texts with shifting cultural realities. Novels and poetry are redefining identity through concepts liberated from monolithic historical narratives, while modernization efforts manifest in adopting hybrid narrative styles that draw from myth and digital technology. Literary innovation extends beyond form to activate dialogue with cultural "margins," such as youth and women's voices, through texts that reject ideological rigidity and redefine symbolic power structures. This transformation represents an attempt to restore Arabic literature's role as a vital space for generating critical awareness of contemporary challenges, while remaining interconnected with global cultural and creative entanglements.
Keywords: Discourse, Modernity, Cultural Patterns, Arabic Literature